# طَرائقُ الحِجَاجِ في التَّوْقِيْعَاتِ الأَنْدَلُسِيَّةِ

د. عامر محمود ربيع *

تاريخ تقديم البحث: ٢٠٢٠/١٢/١م. تاريخ قبول البحث:٢٠٢١/٣/٩م.

## ملخص

التَّوقِيعَاتُ فنٌّ أدبيٌّ نثريٌّ، تَضرِبُ جذورُهُ في تاريخِ الأدبِ العربيِّ القديمِ، نما وارتقى؛ حتى أصبحَ في العصرِ الإسلاميِّ، وما تلاهُ مِن عصورٍ أدبيةٍ فناً نثرياً أدبياً، لهُ أصولُهُ وخصائصُهُ ومزاياهُ، وأساليبُهُ وطرقُهُ، يَتَغَيَّا المُحاجَّةَ والإقناعَ والتأثيرَ. وقد حاولتْ هذه الدراسةُ إيضاحَ التوقيعاتِ الأندلسيّةِ ووجوهَها المتمثلةَ في: (الحجاجِ وروابطِهِ)، وذلك في مبحثَينِ، تناولَ الأولُ منهما الأساليبَ البلاغيةَ، ممثَّلةً بالتشبيهِ، والاستعارةِ. وعالجَ الثانيْ الروابطَ الحجاجيةَ. وسبقَتْهُما مقدمةٌ حوَتْ أهميةَ البحثِ ودوافعَهُ، ومنهاجَهُ، والدراساتِ السابقةَ لهُ، وتمهيداً عرضَ حدَّ الحجاجِ لغةً، واصطلاحاً، وتنويهاً إلى الغايةِ منهُ. ثم تلا ذلكَ كلَّهُ خاتمةٌ رصدتْ أهمَّ النتائجِ التي توصلتْ إليها الدراسةُ، وقائمةً بالمصادرِ والمراجعِ التي أفادتْ منها.

**الكلماتُ الدالة:** التّوقيعُ، التّشبيهُ، الاستعارةُ، الحِجَاجُ، الرّوابطُ، الأدبُ الأندلسيُّ.

* قسم اللغة العربية، جامعة جرش، الأردن.

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة. الكرك، الأردن.

# The Methods of Argumentation in Andalusian Tawakee

**Dr. Amer Mahmoud Rabea'**

## Abstract

Al -Tawakee (Minute Letters) is a literary prose art, rooted in the history of ancient Arabic literature, which grew and developed later; until the Islamic era, and the literary eras that followed. It became an art of literary prose, with its origins, characteristics, features, methods and mechanisms, seeking argumentation, persuasion and influence. This study has attempted to study the methods and techniques of Andalusian Tawakee, represented by: (argumentation and its connections), in two studies. The first deals with the rhetorical methods, represented by simile and metaphor. And the second treats the argumentation connections. These two studies are preceded by an introduction, which deals with: the importance of research, its motives, its methodology, and a review of previous studies. This is followed by a preface presenting the concept of argumentation, linguistically and idiomatically, and indicating its purpose. This is finally followed by a conclusion stating the most important findings of the study, and a list of the sources and references that are used and consulted in this research.

**Keywords**: Al-Tawkee, Simile, Metaphor, Argumentation, Connections, Andalusian Literature.

**المقدّمةُ:**

التَّوقيعاتُ إحدى الفُنونِ النثريةِ الأدبيةِ في تاريخِ الأدبِ العربيِّ، لاسيما في العصرِ العباسيِّ، صدَرتْ عن فئاتٍ مختلفةٍ من خلفاءَ، وملوكٍ، وأُمراءَ، ووُزراءَ، وولاةٍ، وقُضاةٍ، وكُتَّابٍ وشُعراءَ وغيرِهِمْ، وهذا يدلُّ على استعمالِ هذا الفنِّ وذُيوعِهِ في سائرِ الأوساطِ السياسيّةِ والإداريّةِ والعلميّةِ؛ فأتَى بوثيقةٍ أدبيةٍ لها مكانتُها السياسيّةُ، والتاريخيّةُ، والاجتماعيّةُ، والحضاريّةُ، والإداريّةُ، فهي جديرةٌ بالعنايةِ وقمينةٌ بالاهتمامِ. ولهذا ينبغي أنْ يكونَ لها ألَقُها وبلاغتُها، وأنْ تصدُرَ عن ذَوي البلاغةِ والفصاحةِ، والخبرةِ الواسعةِ والتجربةِ العميقةِ، ومَنْ يتمتَّعُ بذاكرةٍ أدبيةٍ وثقافيّةٍ وعلميّةٍ ورحبةٍ، تَستدعِيْ ما يُناسبُ المَقامَ، ويتناغَمُ والحالَ. وتنفردُ التوقيعاتُ بالإيجازِ والاختصارِ، وتتَّسمُ بالإقناعِ والتأثيرِ؛ ولذلك وُجِدتْ عند سائرِ الأممِ والشعوبِ.

وجاءتْ أهميةُ هذه الدراسةِ، مِنْ حيثُ إنها الدراسةُ الوحيدةُ– في حدودِ علمِ الباحثِ– التي تَناولتِ الحِجَاجَ، وبعضَ طرائقِهِ وأساليبِهِ البلاغيةِ، وكذلكَ ما توافرَ عليهِ منَ الرَّوابطِ الحِجاجيَّةِ المهمّةِ التي أسهَمتْ في عمليةِ الإقناعِ والتأثيرِ. ولعلَّ ما دفعَ الباحثَ إلى تناولِ التوقيعاتِ الأندلسيَّةِ ودراستِها، أنَّها جاءتْ على قدْرٍ كبيرٍ منَ البلاغةِ والفصاحةِ، ومُناسَبتِها للحالِ التي قِيلتْ فيها، فضلاً عنْ دِقَّةِ صِياغتِها، ومَتانةِ تراكيبِها، وقوةِ مَعانيْها. واقتَضتْ طبيعةُ الدراسةِ استعمالَ المنهجِ الوصفيِّ التحليليِّ الذي يُعنَى برصدِ النصوصِ الدالَّةِ وتَحليلِها. وأمَّا الدراساتُ السابقةُ التي عُنِيتْ بالتوقيعاتِ الأندلسيةِ، من الجوانبِ التي عَرَضَها هذا البحثُ، فلم يَعثُرِ الباحثُ– بعد الاستقصاءِ والتحرِّي – على أيةِ دراسةٍ أكاديميّةٍ عاينتْ ما في هذا المقالِ، ولكنْ ثمةَ دراساتٌ وأبحاثٌ موزايةٌ تناولتِ التّوقيعاتِ من جوانبَ مختلفةٍ، أفادَ الباحثُ منها، ورصَدَها في قائمةِ المصادرِ والمراجعِ.

**التَّمهيد:**

يُعَدُّ الحِجَاجُ سبيلاً من سبلِ التّداولِ الحديثةِ، وإن كانتْ جذورُهُ ضاربةً في أقدمِ الخطاباتِ اللغويةِ؛ إذ "يَميلُ الباحثونَ– عادةً– إلى ردِّ بداياتِ التفكيرِ في الحِجاجِ إلى أرسطو (Aristotle ٣٨٤– ٣٢٢ق.م)"[(١)]؛ إذ عدَّ الخَطابةَ: "قوةً تتكلَّفُ الإقناعَ المُمكِنَ في كلِّ واحدٍ من الأمورِ المفردةِ."[(٢)] والحِجاجُ واحدٌ من الأساليبِ الشعريةِ والنثريةِ اعتنَى به الأدباءُ؛ من شعراءَ وغيرِهِمْ، فأعطى أساليبَهُمُ

(١) بلانتان، كريستيان، الحِجاج، ترجمة: عبد القادر المهدي، مراجعة: عبد الله صولة، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط١، ٢٠٠٨م، ص١١.

(٢)أرسطوطاليس، الخطابة، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٧٩م، ص٩.

الشعريةَ أوِ النثريةَ قوةً وتأثيراً في نفسِ المتلقِّي، وفكرِهِ، وعقلِهِ. وآثرْنا دراسةَ صفةِ الحجاجِ في التّوقيعاتِ الأندلسيّةِ التي جمَعتْ بين اللغةِ الشعريةِ والنثريةِ المتخيَّرةِ بدِقَّةٍ، والمُنتقاةِ بعنايةٍ؛ بغيةَ إقناعِ الآخرِ، واستمالتِهِ، وترويضِ مشاعرِهِ، وثَنيِهِ عن مواقفِهِ وآرائِهِ، وتعديلِ ما اعوجَّ من سلوكِهِ؛ أيِ التّأثيرِ العقليِّ والعاطفيِّ في المخاطَبِ. ولكنْ قبلَ الوُلوجِ في الأساليبِ والوسائلِ اللغويَّةِ، التي اتكأَ عليها مَنْ صدَرتْ عنهمُ التّوقيعاتُ، مِنْ خلفاءَ، وأمراءَ، ووزراءَ، وقضاةٍ وغيرِهم...

وتَبدُو قِيمةُ التّوقيعاتِ الأندلسيّةِ متعدّدةَ الجَوانبِ، فلهذهِ التّوقيعاتِ قيمةٌ أدبيّةٌ أدبيّةٌ ونقديّةٌ كَبيرةٌ، فَضلاً عَن قيمتِها التّاريخيّةِ والسّياسيّةِ والحضاريّةِ، كما تُصوّرُ- فَوقَ ذلكَ- جوانبَ منَ الحياةِ الاجتماعيّةِ، والمُشكلاتِ الّتي كانتْ تُجابهُ الأندلسيّينَ. ويمكنُنا- أيضاً- أنْ نَتعرفَ- منْ خِلالِهَا- إلى نفسيّاتِهِم ومواقِفِهِم وآرائِهِم، واسْتنباطِ ما يَدُورُ في أنفسِهِم وضمائِرِهِم، وما يغشِى حياتَهُم منَ المشَاعرِ، والأحَاسيسِ المختلَفةِ.(١)نقفُ وَقفةً قصيرةً؛ لِتعرُّفِ معنى الحجاجِ لغةً واصطلاحاً.

- **الحجاجُ في اللغةِ:**

وردَ في لسانِ العربِ: "الحُجَّةُ: البرهانُ، وما دُوفِعَ به الخَصمُ...، والوجهُ الذي يكونُ بهِ الظَّفَرُ عند الخصومةِ، وهو رجلٌ مِحْجَاجٌ؛ أي جَدِلٌ، والتَّحَاجُّ: التَّخاصُمُ، وجمعُ الحُجَّةِ: حُجَجٌ، وحِجَاجٌ... والحُجَّةُ: الدليلُ والبرهانُ."(٢) وقد تكونُ "الحُجَّةُ مَشقةً...؛ لأنها تُقصَدُ، أو بها يُقصَدُ الحقُّ المطلوبُ."(٣) ويقالُ: "احتَجَّ على خصمِهِ بِحُجَّةٍ شَهبَاءَ...، وحَاجَّ خَصمَهُ فَحَجَّهُ، وفلانٌ خَصْمُهُ مَحجُوجٌ...، وسَلكَ المَحَجَّةَ."(٤)؛ أيِ الطريقَ الواضحةَ النيِّرةَ، و "احتجَّ عليهِ: أقامَ الحُجّةَ وعارضَهُ مستنكِراً فعلَهُ."(٥) و"الحُجّةُ، هي: الاستدلالُ على صدقِ الدَّعوَى أو كذبِها، وهي مرادفةٌ للدليلِ وهي البيّنةُ...، والحِجاجُ: جملةٌ من الحُججِ التي يُؤتَى بها للبرهانِ على رأيٍ أو إبطالِهِ، هو طريقةُ تقديمِ

(١) ينظر: جرّار، صلاح محمّد، محمّد محمود الدُّروبيّ، التّوقيعات الأندلسيّة، منشورات جامعة آل البيت ، ط١، ٢٠٠م، ص٦،٧.

(٢) ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرّم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، مادة (حجّ).

(٣) ابن فارس أبو الحسين، أحمد (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٧٩م، مادة (حجّ).

(٤) الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر بن أحمد (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عُيون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، مادة (حجّ).

(٥) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م، مادة (حجّ).

الحُججِ والاستفادةِ منها."[١] ويُتبيَّنُ أنَّ كلمةَ الحِجاجِ، تدورُ معانيْها، حولَ المجادلةِ، والمخاصمةِ، والغَلَبةِ، وإثباتِ الدليلِ، من أجل الإقناعِ، والتأثيرِ، وإبطالِ رأيِ الخصمِ ودفعِهِ. و وردَ لفظُ الحجاجِ في مواضعَ عديدةٍ من القرآنِ الكريمِ، كقولِهِ تعالَى: ﴿هَٰٓأَنتُم هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجتم فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلم فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيسَ لَكُم بِهِۦ عِلم وَٱللَّهُ يَعلَمُ وَأَنتُم لَا تَعلَمُونَ﴾[ آل عمران:٦٦]: و قولِهِ–عزَّ وجَلَّ–:﴿وَحَآجَّهُۥ قَومُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَد هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيءٍ عِلمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ٨٠﴾[الأنعام:٨٠] وهُنا بمعنى المجادلةِ والمُحاجّةِ والمخاصمةِ، وإبطالِ الرأيِ.[٢]

**- الحِجاج في الاصطلاح(Argumentation):**

انطلقَ موضوعُ الحِجاجِ من أبوابٍ بلاغيةٍ ومنطقيةٍ ولسانيةٍ؛ أي منَ الدراساتِالتي تناولَتْها البلاغةُ الجديدةُ (The New Rhetoric) أوِ البلاغةُ الحديثةُ، وكانَ أولُ ظهورٍ لهذا المُنطلَقِ معَ حاييم بيرلمان (Chaim Perelman)، في كتابِهِ "مقالٌ في البرهانِ: البلاغةُ الجديدةُ"، و اعتمدَ محاولةً لإعادةِ تأسيسِ البرهانِ أوِ الحاجةِ الاستدلاليةِ.[٣]، ويعرِّفُ بيرلمان، وتيتكا (Lucie Olbrechts-Tyteca) الحِجاجَبأنَّهُ: "دراسةُ تقنياتِ الخطابِ التي مِنْ شأنِها أنْ تؤدِّيَ بالأذهانِ إلى التسليمِ بما يُعرَضُ عليها مِنْ أطروحاتٍ، أو أنْ تزيدَ في درجةِ ذلك التسليمِ."[٤] أمَّا الغايةُ منهُ فهيَ: "إنَّ غايةَ كلِّ حِجاجٍ أنْ يجعلَ العقولَ تذعنُ لِمَا يُطرَحُ عليها، أو يزيدُ في درجةِ الإذعانِ، فأنجعُ الحِجاجِ ما وُفِّـــقَ في جعلِ حدةِ الإذعانِ تَقوَى درجتُها لدى السامعينَ بشكلٍ يبعثُهُمْ على العملِ المطلوبِ، أو هو ما وفّـقَ– على الأقلِّ– في جعلِ السامعينَ مهيَّئينَ لذلك العملِ في اللحظةِ المناسبةِ."[٥]فما يتغيَّاهُ الحِجاجُ الإقناعُ، أو زيادةُ شدَّتِهِ، أو تهيئةُ المخاطَبِ لذلكَ.

(١) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مكتبة المدرسة، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، ج١، ص٤٤٥-٤٤٦.

(٢) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١، ١٩٨٤م، ج٢، ص٢٧٠. الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت، مج١، ص٤٠٢.

(٣) ينظر: فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع(١٦٤)، ط١، ١٩٩٢م، ص٦٥، ٧٣.

(٤) المرجع نفسه، ص١١٧.

(٥) الزماني، كمال، الحجاج في البلاغة الجديدة من خلال كتاب "مصنف الحجاج" لبيرلمان وتيتكا، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، ع(١١)، مج(٢)، ٢٠٢٠م، ص١١٧.

ويعرِّفُهُ باتريك شارودو (Patrik Charaudeau) بأنَّهُ: "حاصلٌ نصيٌّ عن توليفٍ بينَ مكوناتٍ مختلفةٍ، تتعلقُ بمقامٍ ذي هدفٍ إقناعيٍّ."(١)؛ وذلكَ لحملِ المتلقِّي على "فهمٍ ما، ولتوجيهِ الخطابِ وجهةً ما."(٢) فالغايةُ من النصِّ الحِجاجيِّ الإقناعُ والتأثيرُ؛ بما يتضمَّنُ من المهاراتِ اللغويةِ، والأنساقِ الثقافيةِ المتعدِّدةِ والمختلفةِ. ويعرِّفُهُ مايير (Meyer) بأنَّهُ: "بُعدٌ جوهريٌّ في اللغةِ؛ لأنَّ كلَّ خطابٍ[ أيَّاً كان نوعُهُ]، يسعَى إلى إقناعِ مَنْ يُتوجَّهُ بهِ إليهِ."(٣)، ويؤكِّدُ–هنا – البُعدَ العقليَّ اللغويَّ في الحِجاجِ(٤)، ثمَّ استغلالَ أقصَى طاقاتِ اللغةِ بما تتضمَّنُهُ من منطقٍ وحوارٍ. والحِجاجُ بصورةٍ عامةٍ "تقديمُ الحُججِ والأدلَّةِ المؤديةِ إلى نتيجةٍ معيَّنةٍ، وهو يتمثَّلُ في إنجازِ تسلسلاتٍ استنتاجيةٍ داخلَ الخطابِ، وبعبارةٍ أخرَى، يتمثَّلُ في إنجازِ متواليات منَ الأقوالِ، بعضُها بمنزلةِ الحُججِ اللغوية، وبعضُها الآخرُ بمنزلةِ النتائجِ التي تُستنتَجُ منها."(٥) وقيمةُ ذلكَ ليستْ ما يعطيهِ الحِجاجُ من معلومةٍ، بقدرِ ما هو قوةٌ على التوجيهِ، والإقناعِ، والتأثيرِ. فالحِجاجُ مِنْ حيثُ الاصطلاحُ خطابٌ لغويٌّ مجازيٌّ، يركِّزُ على قوةِ الحُجَّةِ التي تفضِي إلى الإقناعِ، أو تأكيدِهِ، وقد يَجمَعُ بينَ المعلومةِ، والأسلوبِ الرفيعِ المؤثرِ، سواءٌ أكانَ ذلك نقضاً أم إثباتاً.

**التوقيعُ في اللغةِ:**

معناهُ الأثرُ، يقالُ: بعيرٌ مُوقَّعُ الظهرِ بهِ آثارُ الدَّبرِ؛ لكثرةِ ما حُمِلَ عليهِ ورُكِبَ.(٦) والتوقيعُ ما يُوقَّعُ في الكتابِ، وإلحاقُ شيءٍ به بعدَ الفراغِ منهُ رُفِعَ إليهِ، كالسلطانِ ونحوِهِ من ولاةِ الأمرِ، كما إذا رَفعْتَ إلى السلطانِ أوِ الوالي شَكاةً، فكتبَ تحتَ الكتابِ، أو على ظهرِهِ: يُنظَرُ في أمرِ هذا، ويُستوفَى لهذا حقُّهُ.(٧)

(١) شارودو، باتريك، الحِجَاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب "نحو المعنى والمبنى"، ترجمة: أحمد الودرني، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٦.

(٢) العماري، عبد الرحيم، معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحافي الجزائري، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٥م، ص١٨٥.

(٣) ينظر: الطلبة، محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة – بحث في بلاغة النقد المعاصر–، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٣٥.

(٤) المرجع نفسه، ص١٣٥.

(٥) العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٦.

(٦) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة (وقَع).

(٧) ينظر: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، الكويت، ط١، ١٩٨٥م، مادة (وقع).

- **التّوقيعُ (Tawkee) في الاصطلاح:**

لم يبتعدِ المعنَى الاصطلاحيُّ للتوقيعِ كثيراً عنِ المعنَى اللغويِّ، يقولُ ابنُ خلدونٍ (ت ٨٠٨هـ)، "وهو أنْ يجلسَ الكاتبُ بينَ يدي السلطانِ في مجالسِ حكمِهِ وفصلِهِ، ويوقِّعُ على القصصِ المرفوعةِ إليه أحكامُها والفصلُ فيها، متلقاةً منَ السلطانِ، بأوجزِ لفظٍ وأبلغِهِ، فإمَّا أنْ تصدُرَ كذلكَ، وإمّا أنْ يحذوَ الكاتبُ على مثالِها في سجلٍّ يكونُ بيدِ صاحبِ القصةِ. ويحتاجُ الموقِّعُ إلى عارضةٍ من البلاغةِ يستقيمُ بها توقيعُهُ."(١) وتطورَ حدُّ التوقيعاتِ فأصبحَ يُطلَقُ على: "ما يشبِهُ المرسومَ، أوِ المنشورَ الطويلَ، الذي يصدِرُهُ الحاكمُ، ومن ذلكَ ظهيرُ التعيينِ في وظيفةٍ من وظائفِ الدولةِ، أصبحَ يُسمَّى توقيعاً، كما أنَّ ضرباً من التعليقاتِ الشفاهيَّةِ حملَ اسمَ التوقيعِ."(٢)

وقد يكونُ التوقيعُ: آيةً قرآنيةً، أو حديثاً شريفاً، أو مثَلاً، أو حكمةً، أو بيتَ شعرٍ، يمتازُ بالإيجازِ والتلخيصِ، والبلاغةِ، والإقناعِ والتأثيرِ، ويصدرُ عنِ الخلفاءِ، والسلاطينِ، والولاةِ، والحكماءِ، والوزراءِ، وصاحبِ الأمرِ، والشعراءِ، وقد يكونُ ردّاً على شَكاةٍ، أو جواباً على طلبٍ، أو عَزْلٍ من منصبٍ، أو تعيينٍ في وظيفةٍ، وما شابَهَ ذلكَ.

**طرقُ الحِجاج في التَّوقِيعات الأندلسيَّة:**

**المبحثُ الأولُ: الأساليبُ البلاغيةُ وطرقُ الحِجاجِ في التوقِيعاتِ الأندلسيَّةِ:**

عدَّ الجاحظُ (ت ٢٥٥هـ) جماعَ البلاغةِ البصرَ بالحُجَّةِ، والظَّفَرَ بالخصمِ، فقالَ: "جِماعُ البلاغةِ البَصرُ بالحُجَّةِ، والمعرفةُ بمواضعِ الفُرصةِ أنْ تدَعَ الإفصاحَ بها إلى الكنايةِ عنها، إذا كان الإفصاحُ أوعَرَ طريقةً. وربَّما كانَ الإضرابُ عنها صفحاً أبلغَ في الذَّرَكِ، وأحقَّ بالظّفَرِ."(٣) فلَفَتَ الانتباهَ إلى أنَّ الكنايةَ وسيلةٌ مهمةٌ في دَفْعِ الخصمِ، وتقويضِ حُججِهِ؛ حيثُ يكونُ المَقامُ مناسباً. ويقولُ– أيضاً– ومنَ البلاغةِ: "...، ما يكونُ في الاحتِجاجِ."(٤) ويقصِدُ به الجدَلَ والمُجادَلةَ، وإقامةَ الحُجَّةِ فيما اختُلِفَ فيهِ، ويُستعمَلُ الاحتِجاجُ في المَذاهبِ، والدِّياناتِ ...، والاعتِذاراتِ ...، ويدخُلُ في الشِّعرِ والنَّثرِ. ووصَفَ

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج٢، ص٦٤٨.

(٢) جرار، صلاح، محمد الدروبي، جمهرة توقيعات العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠١م، ص١٣.

(٣) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٣م، ج١، ص٨٨.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص١١٤.

اللهُ–عزَّ وجَلَّ– قريشاً بالبلاغةِ في الحُجَّةِ، واللَّدَدِ في الخُصومةِ.(١) فالوجوهُ البلاغيَّةُ من بيانٍ، ومَعانٍ، وبديعٍ– أو معظمُها على الأقلِّ–، هي في حقيقةِ الأمرِ أسلوبٌ في الوصلِ، أوِ الفصلِ الحِجاجِيِّ، وهذه الوجوهُ ذاتُ بعدٍ تواصليٍّ تفاعُليٍّ في الخطاباتِ المكتوبةِ أوِ الشفويَّةِ.(٢)

ومنَ الأساليبِ البلاغيَّةِ الحِجاجيَّةِ التي توافرتْ في التَّوقيعاتِ الأندلسيَّةِ، ويُقصَدُ بها التأثيرُ والإقناعُ:

- **التشبيهُ:** (Simile)

يُعدُّ التَّشبيهُ وسيلةً بلاغيةً إقناعيَّةً؛ إذ "إنَّكَ إذا مثَّلتَ الشَّيءَ بالشَّيءِ، فإنَّما تقصِدُ بهِ إثباتَ الخَيالِ في النفسِ بصورةِ المشبَّهِ بهِ؛ أو بمعناهُ ... وذلكَ أوْكدُ في طرفي الترغيبِ فيهِ؛ أوِ التنفيرِ عنهُ. ألا ترَى أنَّكَ إذا شبَّهتَ صورةً بصورةٍ هي أحسنُ منها كانَ ذلكَ مُثبِتاً في النفسِ خَيالاً حَسناً يَدعُو إلى التَّرغيبِ فيها. وكذلكَ إذا شبَّهتَها بصورةِ شيءٍ أقبحَ منها كانَ ذلكَ مُثبِتاً في النفسِ خيالاً قبيحاً يدعُو إلى التنفيرِ عنها."(٣) والتشبيهُ "لا يُرادُ لذاتِهِ ...وإنَّما يُرادُ لشرحِ عاطفةٍ، أو توضيحِ حالةٍ، أو بيانِ حقيقةٍ."(٤) ويحمِلُ التشبيهُ قيمةً حِجاجيةً كبيرةً، تَتساوقُ و فطرةَ الإنسانِ التي تَميلُ إلى أنَّ السامعَ قدِ استوعبَ الفكرةَ تماماً كما هي في ذهنِ المتكلِّمِ، فضلاً عنْ أنَّ التشبيهَ دورُهُ الفاعلُ في توصيلِ المعنَى إلى قلبِ السامعِ جليَّاً وواضِحاً.(٥)

ومنْ نماذجِ ذلكَ توقيعُ يوسُفَ بنِ عبدِ المؤمنِ بنِ عليٍّ، صاحبِ المغربِ (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) فقد قالَ يوماً لبعضِ حاشيتِهِ: "إنّا جرَّبْناكَ فوجدْناكَ كالذهبِ الإبريزِ ما أُحرِقَ بالنَّارِ زادَ طِيباً، فواللهِ لَأملأنَّ عينَكَ قُرّةً، وقلبَكَ مسرَّةً."(٦) فشبَّهَهُ بالذَّهبِ الخالصِ، الخالي منَ الشوائبِ، الذي لا تزيدُهُ النَّارُ إلا طِيباً ونقاءً، فلا تجدُ فيهِ خُبثاً لِتنفُثَهُ، فقدِ احتجَّ على صدقِ دعواهُ ؛أيْ (إخلاصُ هذا المُقرَّبِ) منه

(١) ينظر: ابن وهب الكاتب، أبو الحسين، إسحاق بن إبراهيم بن سليمان (ت ٣٧٦هـ)، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص١٧٦، ١٧٧.

(٢) ينظر: صولة، عبد الله، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، تونس، ط١، ٢٠١١م، ص١٠٨.

(٣) ابن الأثير، ضياء الدين (ت٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ق٢، ص١٢٣.

(٤) عيد، رجاء، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط٢، (د.ت)، ص٣١٤.

(٥) ينظر: أبو مصطفى، أيمن، الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمنهور، دمنهور، ٢٠١١م، ص١٣٧.

(٦) الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ج٢٩، ص١١٣.

بأنْ شبَّهَهُ بالذَّهبِ الخالصِ، وبرَّأهُ منَ المخاتلةِ والغِشِّ، والفسادِ والرياءِ ...إلخ. وفي ذلكَ–أيضاً– مزيدٌ من الحضِّ على إدامةِ الأخلاقِ الحسنةِ، والاستمرارِ في الفضائلِ، والحِرصِ عليها، و"لمَّا ثارتْ عليهِ قبائلُ غُمارةَ، أمرَ أحدَ كُتَّابِهِ أنْ يكتبَ لهم بالتَّرغيبِ والتَّرهيبِ، فلما فرَغَ الكاتبُ زادَ فيهِ يوسُفُ بخطِّهِ: "أنتمْ أيُّها الفرقةُ الناشزونَ بينَ أمرينِ: إمَّا أنْ تكونُوا عند الموحِّدِينَ بمنزلةِ الضُّيوفِ، وإمَّا أنْ تستمرُّوا على غَيِّكُمْ وما زرعَهُ فيكم شياطِينُكُمْ، فتحصِدُكُمُ السيوفُ."[١] فالصورةُ التشبيهيَّةُ في قولِهِ: "إمَّا أنْ تكونُوا عندَ الموحِّدِينَ بمنزلةِ الضيوفِ." فقد شبَّهَهمْ بالضيوفِ، من حيثُ المنزلةُ والمكانةُ، حالَ انصياعِهمْ لأوامرِ السلطانِ، وعدمِ القيامِ بالشغبِ والنشوزِ. فجاءتِ الصورةُ؛ لِتزيدَ المعنَى وضوحاً، فهيَ، إذنْ، صورةٌ تشبيهيَّةٌ حِجاجيَّةٌ، أرادَ صاحبُ المغربِ منها أنْ يُشعِرَ قبائلَ غُمارةَ أنَّهمْ أعزَّةٌ مكرَّمونَ حالُهمْ حالُ الضيوفِ عندَ ربِّ المنزلِ، إذا كانُوا رعيةً هادئةً مطمئنةً، لا تعمِدُ إلى إثارةِ الفتنِ والقلاقلِ. وإنْ كانوا غيرَ ذلك فسوفَ تحصِدُهمُ السيوفُ، فلا تُبقِي منهمْ أحداً. وقالَ في "مخاطبةِ أولادِ ابنِ مردنيشَ لمَّا كتبُوا إليه يُعلِمونَهُ بموتِ أبيهِم، ويُظهِرونَ له الطاعةَ والانقيادَ، ويَرغبونَ في الوصولِ إليهِ، وتقبيلِ يديهِ، من [الطويل]:[٢]

لقاؤكُمْ بالــرَّحْبِ والمَنــزلِ السَّــهْلِ ومَثواكُمُ كالــرَّوضِ يَرتــــاحُ للطَّلِ

وأَثَـــرتَكُم زادتْ علـــى كلِّ أَثـرةٍ وأَنتُم لـــها أَهـــلٌ فَبُـورِكَ مِن أَهْلِ

هَلمُّـواإلـــى مـــا اعْتدتُمُ مِن كَـرامةٍ وَحفظِ مَدى الأيّامِ في النَّفْسِ والأَهْلِ

وهنا يشبِّهُ إقامةَ أولادِ مردنيشَ في كنفِهِ، وسعادتَهُ بوجودِهمْ بينَ ظهْرانيهِ بالروضِ الذي يرتاحُ ويَهنأُ بالطللِ؛ فيُعيدُ لهُ الحياةَ ويجدِّدُها، فيغدُو أكثرَ نضارةً وزهْواً وبَهاءً. ولعلَّ صاحبَ المغربِ لم يلجأْ إلى التشبيهِ هكذا؛ أيمنْ دونِ مسوِّغٍ، بل لِيقيمَ الحُجةَ على أنَّهُ في غايةِ السُّرورِ والحُبورِ لِورُودِهمْ إلى مضاربِهِ، ومَجيئِهمْ إلى بلاطِهِ. وأنَّهمْ أهلٌ لِتلكَ الحَظوةِ؛ لِجميلِ مآثرِهِمْ، وعِظَمِ مِقدارِهِمْ.

ومنْ ذلك –أيضاً– توقيعُ فَرجِ بنِ محمدِ بنِ يوسُفَ بنِ محمَّدِ بنِ نصرٍ (ت٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م) "كانَ ذا الوزارتينِ، أبو عبدِ اللهِ بنِ الحكيمِ، يقولُ: أخبَرَنِيْ كاتبُ هذا الأميرِ، وهو الوزيرُ، أبو عبدِ اللهِ ابنُ القصيرةِ الإشبيليُّ، بتونُسَ، قالَ: نظَمَ الأميرُ بيتاً، وطلبَني بإجازتِهِ، وأنْ يكونَ المنظومُ مشُوبَ النَّسيبِ بالفخرِ، والبيتُ منَ [الطويل]:

أَرِقْتُ لِبــرقٍ بالسَّـــــبيكةِ لاالخَيْفِ وإنْ كانَ فيهِ ما أُحاذرُ من حَتْفِ

(١) المصدر نفسه، ج٢٩، ص١١٣.

(٢)المصدر نفسه، ج٢٩، ص١١٣.

فقلتُ مُجِيزاً منَ[الطويل]:

تَجُـوزُ علـــى قَلبْـــي لواحِظُ غَـــادةٍ بأَنْفذَ مِــن عَزمـــي وأَقطعَ مِن سَيْفـي

ولـــي هَزَّةٌ نَحـــوَ الوِصـــالِ أوِ اللِّقـا كَهــزَّةِ آبائـــي الكِـــرامِ إلـى الضَّيْفِ

أَفِيضُ وفَيْضٌ فـــي الجُفونِ وبالحَشـا فأشكُو بِحالي في الشّتاءِ وفي الصَّيْفِ

لَعَمْـــري لَقدْ وفَّـــى العُلا حَقَّ مَفْخري لو أَنَّيَ فـــي الدُّنيا مُراديَ أَسْتوفي"[1]

وقد أقامَ القائلُ في قولِه:

"ولـــي هَزَّةٌ نَحـــوَ الوِصـــالِ أوِ اللّقـا كَهــزَّةِ آبائـــي الكِـــرامِ إلـى الضَّيْفِ"

الدَّعْوى على زعمِهِ بأنَّ هزَّتَهُ وشوقَهُ نحوَ وصالِ المحبوبةِ ورغبتَهُ الجامحةَ لِلقائِهِ بها، كحالِ إسراعِ آبائِهِ نحوَ إكرامِ الضيفِ، وفرحِهِمْ وسرورِهِمْ بالإقامةِ على خدمتِهِ. فقد قابلَ بينَ الصُّورتينِ المتقدمتَينِ؛ ليدلَّ على أنَّهُ لم يزلْ حيّاً، تصبُو إليهِ الحِسانُ، ويصبُو إليهنَّ؛ إذِ استدلَّ على ذلكَ بالحُجَّةِ والدليلِ، وهو مآثرُ أجدادِهِ بما أُثِرَ عنهمْ منَ الكرمِ والجُودِ للضُّيوفِ.

ومنْ هذا القبيلِ، توقيعُ عبدِ اللهِ بنِ سعيدٍ السَّلمانِيِّ والدِ لسانِ الدينِ بنِ الخطيبِ "قالَ لسانُ الدينِ: ووقَّعَ لي يوماً بخطِّهِ على ظهرِ أبياتٍ بعثتُها إليهِ، أَعرِضُ عليهِ نمطَها، من [الطويل]:

وَرَدتْ كما صَدَرَ النّسيمُ بُسْحرةٍ عَن روضةٍ جـادَ الغَمـامُ رُباها

وكأنّمـــا هـــاروتُ أَودعَ سِحْرَهُ فيهـــا وآثرَهـــا بهِ وَحَبـــاها

مَصقولةُ الأَلفـــاظِ يُبهِرُ حُسنُها فَبمثلِهـــا افْتخرَ البَليغُ وباهَـــى

فقررْتُ عَيْنـاً عِنْدَ رُؤيةِ حُسنِها إنِّي أبوكَ، وكنتَ أنتَ أباها"[2]

الضميرُ المستترُ في الفعلِ "ورَدتْ" يُحِيلُ إلى الأبياتِ، كما يُفهَمُ من مناسباتِها، أيْ ورَدتِ الأبياتُ على قلبِ والدِ لسانِ الدينِ بنِ الخطيبِ، ولاقتْ لديهِ الاستحسانَ، والقبولَ والرِّضَا، كما يصدُرُ النَّسيمُ العليلُ المنعِشُ المحلَّ بأطيبِ الأنفاسِ وريّاها عنِ الرَّوضةِ الطَّيِّبةِ الرائحةِ الزَّكيَّةِ النشرِ، بعدَ أنْ جادَها الغَمامُ بوافرِ القطرِ. ولا شكَّ في أنَّ التشبيهَ قد أقامَ الحُجَّةَ على حسنِ أبياتِ لسانِ الدِّينِ بنِ الخطيبِ، وقدَّمَ الدليلَ الحسِّيَّ على جمالِها.

(١) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م، ج٤، ص٢٤٨.

(٢) المقّربي، نفح الطّيب، مصدر سابق، ص١٧.

ومن ذلكَ– أيضاً– توقيعُ هندٍ جاريةِ أبي محمدِ بنِ مَسْلَمةَ الشَّاطبيِّ: "كتبَ إليها أبو عامرِ بنِ يَنَّقَ يدعُوها للحضورِ: من [ الكامل ]

يا هنْـدُ هل لكِ فـــي زيــارةِ فِتيةٍ نَبذوا المحارمَ غَيْرَ شُرْبِ السَّلْسَلِ

سَمِعُــوا البَلابلَ قَد شَدَتْ فَتذكَّـروا نَغمــاتِ عُودِكِ في الثَّقيلِ الأَوَّلِ

فكتبَ إليهِ على ظهرِ رُقعتِهِ من: [ الرجز ]

يا سيّــداً حــازَ العُلـــى عَن سَادةٍ شُمِّ الأُنــوفِ مِن الطِّـــرازِ الأَوَّلِ

حَسْبــي مِن الإســراعِ نَحـوكَ أَنَّنــي كُنتُ الجَوابَ مَعَ الرَّسولِ المُقْبِلِ"[١]

فقد شبَّهتِ الإسراعَ في مجيئِها إلى أبي عامرٍ بسرعةِ الجوابِ إذا كانَ شفوياً أمامَ السَّائلِ؛ لتؤكِّدَ شوقَها إليهِ، والذي يتساوقُ مع شوقِهِ إليها، وبذلك قدمتْ دليلاً عقلياً على دعْواها، وأقامتِ الحُجَّةَ على زعمِها في سرعةِ تلبيةِ الدعوةِ. ويتَّضحُ ممَّا تقدَّمَ أنَّ الصورَ التَّشبيهيَّةَ واحدةٌ من الوسائلِ المهمَّةِ في الاحتجاجِ، الذي يتوخَّى الإقناعَ والتأثيرَ العقليَّ والنفسيَّ معاً.

- **الاستعارة: (Metaphor)**

الاستعارةُ طريقةٌ لغويةٌ وأسلوبيةٌ، ذاتُ بعدٍ حِجاجيٍّ وإقناعيٍّ وفنِّيٍّ، وهي: "في الجملةِ أنْ يكونَ للفظٍ أصلٌ في الوضعِ اللغويِّ معروفٌ، تدلُّ عليهِ الشواهدُ على أنَّهُ اختَصَّ به حينَ وُضِعَ، ثمَّ يستعملُهُ الشاعرُ أو غيرُ الشاعرِ في ذلك الأصلِ، وينقلُهُ إليه نقلاً، فيكونُ هناكَ كالعاريَّةِ."[٢] فهي تمتلكُ قدرةً على التأثيرِ النفسيِّ والعقلي، ثم إقناعاً وإمتاعاً في الآنِ ذاتِهِ. فعلى حدِّ قولِ بيرلمان: "إنَّ أيَّ تصوُّرٍ للاستعارةِ لا يُلقِي الضوءَ على أهمِّيَّتِها في الحِجاجِ، لا يمكنُأنْ يحظَى بقبولِنا."[٣] وإذا كانَ شرطُ الحِجاجِ، هو المجازَ، بمعنى لا حِجاجَ بغيرِ مجازٍ، فإنَّ نموذجَ العلاقةِ المجازيةِ هو العلاقةُ الاستعاريةُ.[٤]

(١) السيوطي، جلال الدين، المستظرف من أخبار الجواري، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٢، ١٩٧٦م، ص٧٢-٧٣.

(٢) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١ او ٤٧٤هـ)، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، (د.ط)، (د.ت)، ص٣١.

(٣) ينظر: ابن عاشور، فريدة، حجاجية الاستعارة في شعر النقائض جرير والفرزدق أنموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية، ع(٤٦)، مج(أ)، ٢٠١٦م، ص٣٧٤.

(٤) ينظر: عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٣٢.

ومن نماذجِ ذلك في التوقيعاتِ الأندلسيَّةِ، توقيعُ عبدِ الرحمنِ الدّاخلِ بنِ معاويةَ بنِ هشامِ ابنِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ (ت ١٧٢هـ/ ٧٨٨م)، وقد وقَّعَ على رقعةٍ منْ مولاهُ بَدْرٍ: "وقفتُ على رقعتِكَ المنبئةِ عن سوءِ جهلكَ، ودناءةِ أدَبِكَ، ولئيمِ معتقدكَ، والعجبُ أنَّكَ متى أردتَ أنْ تبنيَ لنفسكَ عندَنا مَتاتاً[١] أتيتَ بما يهدِمُ كلَّ مَتاتٍ مشيَّدٍ ممَّا تمُنُّ بهِ، ممَّا قد أضجرَ الأسماعَ تكرارُهُ، وقدَحتْ في النفوسِ إعادتُهُ، ممّا استخرْنا اللهَ–تعالى– من أجلِهِ على أمرِنا باستئصالِ مالِكَ، وزدْنا في هجرِكَ وإبعادِكَ، وهضْنا[٢] جَناحَ إدلالِكَ، فلعلَّ ذلكَ يقعُ منكَ، ويردعُكَ حتَّى نبلغَ منكَ ما يزيدُ إنْ شاءَ اللهُ–تعالى– فنحنُ أَولَى بتأديبِكَ من كلِّ أحدٍ؛ إذْ شرُّكَ مكتوبٌ في مثالِبِنا، وخيرُكَ معدودٌ في مناقِبِنا."[٣]

فطـوَّعَ عبدُ الرحمنِ الداخلُ الاستعارةَ المكنيَّةَ للتعبيرِ عن سخطِهِ على مولاهُ بدرٍ، فقد ضاقَ بهِ ذرعاً؛ لكثرةٍ منهُ عليهِ، وتذكيرِهِ كلَّ لحظةٍ بأفضالِهِ. ويتبدَّى ذلكَ التبرُّمُ والضَّجرُ، من تلكَ الاستعاراتِ؛ إذ شبَّهَ الرقعةَ التي جاءتْهُ من مولاهُ بالإنسانِ الذي ينبِئُ عن نفسِهِ بالجهالةِ، ويكشِفُ ذاتَهُ بعدمِ المعرفةِ، وسوءِ التصرُّفِ، وقلَّةِ الوعيِ والإدراكِ، وذلكَ في قولِهِ: وقفتُ على رقعتِكَ المنبِئةِ عن جهلِكَ" فحذفَ المشبَّهَ بهِ (الإنسان)، وأبقَى على شيءٍ من لوازمِهِ (المنبئة) على سبيلِ الاستعارةِ المكنيةِ. وصوَّرَ خطابَهُ بالشيءِ القبيحِ، أو بما فيهِ عيبٌ ونقصٌ، على سبيلِ الاستعارةِ المكنيةِ، كما يشيرُ الدالُّ (سوء) في قولِهِ: "سوءُ خطابِكَ". وشبَّهَ–أيضاً– أدبَهُ وأخلاقَهُ بالشيءِ الخسيسِ الدُّونِ، الذي لا خيرَ فيهِ، فحذفَ المشبَّهَ بهِ، وأبقَى ما يشيرُ إليهِ (سوء) على سبيلِ الاستعارةِ المكنيَّةِ، في قولِهِ: "دناءة أدبِك" وشبَّهَ ما يؤمنُ هذا المولَى بهِ من فكرٍ، وشعورٍ أكيدٍ بأنَّهُ كانَ صاحبَ فضلٍ وخيرٍ على عبدِ الرحمنِ الداخلِ؛ إذ كانَ يذكِّرُهُ بهِ في كلِّ أوانٍ بالإنسانِ الخسيسِ المنحطِّ الدَّنيءِ، فحذفَ المشبَّهَ بهِ، وتركَ ما يوحِيْ بهِ (لئيم) على سبيلِ الاستعارةِ المكنيةِ، في قولِهِ: "لئيم معتقدك"، وشبَّهَ ما كان يتمتَّعُ بهِ هذا المولَى من صلةٍ ودالَّةٍ على عبدِ الرحمنِ الداخلِ بالبناءِ القويِّ الجميلِ، ولكنَّهُ كانَ في كلِّ مرةٍ–يحاولُ نقضَهُ وهدمَهُ بمعاولِ المنِّ والأذى، فحذفَ المشبَّهَ بهِ (البناء) على سبيلِ الاستعارةِ المكنيَّةِ، وأبقى على شيءٍ من لوازمِهِ (تبني) في قولِه: "والعَجبُ أنكَ متى أردتَ أنْ تبنيَ لنفسكَ عندنا مَتاتاً أتيتَ بما يهدمُ كلَّ متاتٍ مُشيَّدٍ ممَّا تمنُّ بهِ" وكذا الحالُ في قولِهِ: "أضجرَ الأسماعَ تكرارُه/وقدحتْ في النفوسِ إعادتُهُ/ من أجلِهِ على أمرِنا باستئصالِ مالِكَ/ زدِنا في هَجرِكَ..." إلى غيرِ ذلكَ من هذه الاستعاراتِ المكنيَّةِ التي تغيَّتِ الإقناعَ والتأثيرَ، وإقامةَ الحُجَّةِ على سوءِ أفعالِ هذا المولَى، وأذاه لعبدِ الرحمنِ الداخلِ،

(١) المَتّ: ما يوصل بقرابة ودالة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة (متّ).

(٢) هَاض الشيء هَيضاً: كسره، ينظر: المصدر نفسه، مادة (هاض).

(٣) المقّري، أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غض الأندلس الرّطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، ١٩٦٨م، ج٣، ص٤٠.

ولذلك لم يكنْ توظيفُهُ لهذهِ الجملِ الاستعاريةِ اعتباطاً، أو بلا قصدٍ، بل جاءَ ذلكَ لإقناعِ المخاطبِ والتأثيرِ فيهِ عقليَّاً وعاطفيَّاً في الآنِ ذاتِهِ.

ومن ذلك ما وقَّعَ به عبدُ الرحمنِ بنِ الحكمِ بنِ هشامٍ، المعروفِ بعبدِ الرحمنِ الأوسطِ (ت٢٣٨هـ/ ٨٥٢م) على كتابٍ كتبَهُ إليهِ بعضُ عمَّالِهِ، يسألُهُ عملاً رفيعاً ليسَ من شاكلتِهِ، فوقَّعَ في أَسفلِهِ: "مَنْ لم يُصِبْ وجهَ مطلبِهِ، كانَ الحرمانُ أولَى بهِ"(١) فقد شبَّهَ المطلبَ، وما يصبُو الإنسانُ إليهِ من مكانةٍ ومنصبٍ بالإنسانِ ذي الوجهِ الحسنِ الجميلِ، فحذفَ المشبَّهَ بهِ، ورمزَ إليه بشيءٍ من لوازمِهِ (وجه) على سبيلِ الاستعارةِ المكنيةِ. وشبَّهَ الحرمانَ، أوِ المَنْعَ من الشيءِ، بإنسانٍ يوالِي إنساناً آخرَ، يلزمُهُ، ويحبُّهُ، وينصُرهُ، فحذفَ المشبَّهَ بهِ، وأبقى ما يدلُّ عليهِ (أولى) على سبيلِ الاستعارةِ المكنيَّةِ. والاستعارتانِ حُجةٌ ودليلٌ على مَنْ يطلُبُ مكانةً ليس أهلاً لها، ولا هو جديرٌ بها، ولا يستحقُّها عن جدارةٍ. فقد جاءَ بهما عبدُ الرحمنِ الأوسطُ؛ لِيدحضَ دعوى عاملِهِ التي أقامَها على أهليَّتِهِ للمنصبِ الذي طلبَهُ

ومن ذلكَ–أيضاً– ما كتبَ إليه أحدُ السُّعاةِ أنَّ زريابَ لم يعظُمْ في عينيهِ ذلكَ المالُ الذي جاءهُ من الأميرِ، وأعطاهُ في ساعةٍ واحدةٍ لأهلِ دارِهِ، فوقَّعَ: "نبَّهتَ على شيءٍ كنَّا نحتاجُ التَّنبيهَ عليه، وإنّما رِزْقُهُ نُطِقَ على لسانكَ، وقد رأينا أنَّهُ لم يفعلْ ذلك إلّا ليحبِّبَنا لأهلِ دارِهِ، ويغمرَهمْ بنِعَمِنا، وقد شكرْناهُ، وأمرْنا لهُ بمثلِ المالِ المتقدِّمِ؛ ليمسكَهُ لنفسِهِ، فإنْ كانَ عندكَ في حقّهِ مضرَّةٌ أُخرى فارفعْها إلينا."(٢) فاتَّكأ عبدُ الرحمنِ الأوسطُ على الاستعارةِ المكنيةِ؛ ليكشفَ سوءَ نيةِ هذا السّاعي، وخبثَ طويَّتِهِ، وما تبطِنُهُ سريرتُهُ من شرٍّ من جهةٍ، وليعلِّلَ فَعلةَ زريابَ، ويلتمسَ العذرَ لهُ في تصرُّفِهِ من جهةٍ أخرى. فشبَّهَ وشايةَ هذا الساعي بالحاجةِ الماسَّةِ؛ وذلك من بابِ أنَّ الشرَّ أحياناً يكمنُ في خفاياهُ بعضُ الخيرِ، فحذفَ المشبَّهَ بهِ، وأبقى على شيءٍ من لوازمِهِ (نحتاج)على سبيلِ الاستعارةِ المكنيَّةِ؛ إذ لفتَتْ إلى دورِ الوشاةِ في إفسادِ العلاقةِ بين المتحابِّينَ، وتعكيرِ صفوِ الوشائجِ بينَهمْ. وصوَّرَ الرزقَ بإنسانٍ، ينطقُ، ويتكلَّمُ ويعبِّرُ عمَّا يكنُّهُ داخلُهُ، على سبيلِ الاستعارةِ المكنيةِ، كما يشيرُ الدالُّ (نُطق)، وكشفتْ هذه الاستعارةُ عن حسنِ النيَّةِ التي دفعتْ زريابَ إلى أنْ يتصرَّفَ بأُعطيةِ الخليفةِ، وأنَّهُ يستحقُّ أكثرَ وأفضلَ ممَّا أعطاهُ؛ ذلكَ أنَّهُ لم يفعلْ ذلكَ إلّا ليُحبِّبَنا لأهلِ دارِهِ. ثم عضَدَ هذه الاستعارةَ بأخرى في قولِهِ: "ويغمرُهم بنعمِنا"؛ فشبَّهَ النعمَ التي أنعمَ بها على زريابَ بالماءِ الكثيرِ الذي يغمرُ ما حولَهُ، إذِ

(١) ابن سعيد المغربي، أبو الحسن، علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ)، المُغرب في حُلى المَغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م، ج١، ص٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٥١.

استعارَ للنعمِ فعلَ الغمرِ والسترِ، والكثرةِ؛ ليوحيَ بكثرةِ هذه النعمِ من جهةٍ، وباستحقاقِ زريابَ لها من جهةٍ أخرى، فضلاً عن دورها في سفِّ الرمادِ في وجهِ هذا السَّاعِي والواشِي. وهكذا جاءتِ الاستعارتانِ في قولِه: "ليمسكه لنفسِهِ/ فارفعْها إلينا"؛ لتبيِّنَ جودَ زريابَ على أهلِهِ، وحاجتَهُ إلى المزيدِ منهُ، وحضَّ السّاعيَ على المزيدِ من هذه الوشاياتِ التي تضرُّ بهِ أكثرَ ممَّا تنفعُهُ، أو ربَّما منَعتْهُ وزجَرتْهُ عن خبثِ طواياه،. وهكذا جاءتِ الاستعاراتُ لإقناعِ المخاطَبِ بسوءِ سلوكِهِ، وثنيِهِ عن قبحِ أفعالِهِ، والتأثيرِ في نفسِهِ وعقلِهِ، ليسلكَم سلكاً آخرَ مغايراً عمَّا هو عليهِ.

ومن ذلك ما وقَّعَ به حمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحكمِ (ت٢٧٣/٨٨٦م) على كتابٍ جاءهُ من بعضِ عمّالِهِ فيه لَحْنٌ: "العَجبُ من إضاعتِكَ لذلكَ، وإغفالِكَ إيّاهُ، فإنْ كانَ ذلكَ لقلّةِ علمٍ منكَ بطرائقِ الخدمةِ، فالتقصيرُ لاحقٌ بكَ؛ إذ كانَ من الواجبِ عليكَ فيما وسَّعْنا بهِ من نعمِنا عندكَ، أنْ تتَّخذَ كاتباً بصيراً بالعملِ، عارفاً بطرائقِ الخدمةِ، يحفظُ منكَ العورةَ، وإنْ كنتَ قد فعلتَ، وكان ذلكَ من قِبَل كاتبِكَ الذي ارْتَّ، فأنتَ جديرٌ بالاطّراحِ لهُ والاستبدالِ، إنْ شاءَ اللهُ."[1]فاشتملَ هذا التَّوقيعُ على عددٍ منَ الاستعاراتِ المكنيَّةِ التي هدَفتْ إلى الإقناعِ والتأثيرِ، على أنَّ ما وقَعَ فيه هذا العاملُ لا مَساغَله، وتقصيرٌ لا يُغتفَرُ. وهذا ما نلحظُهُ في استعارةِ فعلِ الإضاعةِ إلى الصوابِ، فتشبيهُ الصوابِ بشيءٍ عينيٍّ يقعُ عليه حدثُ الإضاعةِ كما يوحي الدالُّ (إضاعتك)، وذلكَ على سبيلِ الاستعارةِ المكنيةِ، يشيرُ إلى عدمِ حرصِ العاملِ على تجويدِ كتابِهِ، والاعتناءِ به، ورغبتِهِ الأكيدةِ في تنقيتِهِ من العيوبِ والزَّللِ. وكذلكَ الحالُ في قولِهِ: "إغفالك إياه"؛ فشبَّهَ ما وقَعَ فيه العاملُ من اللَّحنِ بشيءٍ لا يُؤبَهُ بهِ، أو بأمرٍ يستويْ فيه الحرصُ والغفلةُ، فحذفَ المشبَّهَ بهِ، وأبقى ما يدلُّ عليهِ (إغفالك) على سبيلِ الاستعارةِ المكنيَّةِ. وهذا يوحِي بعدمِ الاهتمامِ والاكتراثِ والعنايةِ. وقلَّ ذلكَ في الاستعاراتِ المكنيَّةِ في "لقلةِ علمٍ منكَ/ بطرائقِ الخدمةِ/ التَّقصيرُ لاحقٌ بكَ"؛ إذ تُنبِئُ إمَّا بقلَّةِ المعرفةِ والدِّرايةِ باللغةِ العربيةِ، وإمَّا بالغفلةِ وعدمِ التنبُّهِ، والحرصِ والحذرِ. وفي قولِهِ: "يحفظُ منكَ العورةَ" شبَّهَ اللحنَ الذي وقَعَ فيهِ هذا العاملُ، بالعيبِ والقبيحِ الذي يُحرَصُ على سترِهِ وإخفائِهِ، فحذفَ المشبَّهَ، وأبقَى المشبَّهَ بهِ، على سبيلِ الاستعارةِ التصريحيةِ؛ ليؤكِّدَ فظاعةَ ما وقَعَ فيهِ العاملُ، وينبِّهَ على عدمِ تكرارِهِ، إمَّا بوساطةِ كاتبٍ آخرَ، أو معرفةِ طرائقِ الخدمةِ، فلا يغفُلُ أو يتغاضَى عنِ الأخطاءِ واللحنِ أيَّاً كانَ. وبذلكَ حققتِ الاستعارةُ أغراضَها الحِجاجيَّةَ، من حيثُ الإقناعُ والتأثيرُ، وتمكُّنُ المعنى الذي توخَّاه المرسِلُ.

(١) ابن حيان، أبو مروان، حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ)، المقتبس في أخبار أهل الأندلس، تحقيق: محمد مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٣م، ص٢٩٠.

ومن هذا القبيلِ ما وقَّعَ به عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ المروانيِّ (ت٣٠٠هـ/ ٩١٣م)، وكانَ ذا حظٍّ من الشِّعرِ، وحَسنِ التَّوقيعِ، اعتذرَ إليه بعضُ مماليكِهِ يوماً، فوَقَّعَ على عُـذرِهِ: "وإنَّ مَخايلَ الأمورِ لَتدلُّ على خلافِ قولِكَ، وتُنبِئُ عن باطلِ تنصُّلِكَ، ولو بُؤْتَ بذنبِكَ، واستغفرتَ لجُرمِكَ، لَكانَ أَحجَى لكَ، وأسدلَ لِسترِ العفوِ عليكَ."[١]فعمدَ الأميرُ إلى تسخيرِ الاستعارةِ المكنيَّةِ في قولِهِ: "وإنَّ مَخايلَ الأمورِ تُنبِئُ عن باطلِ تنصُّلِكَ."، فشبَّهَ مَخايلَ الأمورِ/ علاماتِها ودلائلَها/ بإنسانٍ يُنبِئُ عن شيءٍ باطلٍ، أو مخالفٍ للباطنِ؛ وذلكَ لتأكيدِ المعنَى الذي ودَّ الأميرُ الوصولَ إليهِ، وهو عدمُ قَبولِ العذرِ؛ لأنَّ المملوكَ غيرُ صادقٍ في اعتذارِهِ؛ إذ شبَّهَ العفوَ بالغطاءِ الذي يستُرُ الأشياءَ ويغطِّيْها ويُخفِيها، على سبيلِ الاستعارةِ المكنيَّةِ، ولجأَ الأميرُ إلى هذه الاستعارةِ لإقناعِ أحدِ مماليكِهِ بأنَّ الاعترافَ بالذنبِ أحجَى له، ومدعاةٌ لقبولِ عذرِهِ؛ لأنَّ الصدقَ منجاةٌ، وفيه تنصُّلٌ منَ الباطلِ. ويتَّضِحُ ممَّا تقدَّمَ أنَّ المرسِلَ أوِ المخاطِبَ سعَى –بالاستعارةِ المكنيَّةِ– إلى إقناعِ المخَاطَبِ، والتأثيرِ فيه، وتهيئتِهِ– على الأقلِّ– لقبولِ رأيِهِ، والتسليمِ بوجهةِ نظرِهِ.

**المبحثُ الثاني:**

- **الرّوابطُ الحِجَاجِيّةُ: (The Argumentative Connectors)**

ليس بخافٍ أنَّ الروابطَ الحِجاجيَّةَ منَ القرائنِ المهمَّةِ التي تُسهِمُ في الرّبطِ والتّماسكِ، وتحقيقِ الغايةِ الحِجاجيَّةِ، وهي التأثيرُ، والإقناعُ، والاستدلالُ، وإقامةُ الحُجَّةِ، وتقديمُ الدليلِ على صدقِ دَعوى المتكلِّمِ، واستقبالُ الخطابِ اللفظيِّ واضحاً جليّاً من قِبَلِ المتلقِّي. والرابطُ عبارةٌ عن وحدةٍ لغويةٍ تربطُ بينَ قضيَّتينِ بسيطتينِ؛ لِتصبِحا قضيَّةً كبرى، أو تربطُ بينَ ملفوظينِ بغيةَ الوصولِ إلى نتيجةٍ محدَّدةٍ[٢]، وهي المؤشرُ الأساسيُّ والبارزُ، والدليلُ القاطعُ على أنَّ الحجاجَ مؤشرٌ له في بنيةِ اللغةِ، وهي كثيرةٌفي اللغةِ، ومنها: بلْ، ولكنْ، وإذنْ، ولاسيما، وحتّى، ولأنَّ، وبما،وأنَّ، وإذا، والواوُ، والفاءُ، واللامُ، وكي[٣].

(١) لسان الدين بن الخطيب، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦هـ)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، وما يتعلق بذلك الكلام، تحقيق: سيِّد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ج٢، ص٢٧.

(٢) ينظر: الناجح، عز الدين، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء، صفاقس، تونس، ط١، ٢٠١١م، ص٢٣.

(٣) ينظر: الغزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص٥٥.

وسنقسِمُ هذه الروابطَ وفقَ التَّقسيمِ الآتي: ١- روابطُ التَّعارضِ الحِجاجيِّ. ٢- روابطُ التّعليلِ الحِجاجيِّ. ٣- روابطُ العَطفِ الحِجاجيِّ[١].

١- روابطُ التّعارضِ الحِجاجيِّ، ومن ذلكَ الرابطُ الحِجاجيُّ لكنْ، وهي حرفُ استدراكٍ، وحكمُها أنْ تقعَ بينَ كلامينِ متغايِرَينِ[٢]، والاستدراكُ: رفعُ توهُّمٍ يتولدُ من الكلامِ المقدَّمِ، رفعاً شبيهاً بالاستثناءِ، نحوُ: "جاءني زيدٌ لكنْ عمرٌو"؛ لدفعِ وهمِ المخاطَبِ أن عَمْراً أيضاً جاءَ كزيدٍ بناءً على ملابسةٍ بينَهما وملاءَمةٍ، والفرقُ بينَ الاستدراكِ والإضرابِ، هو أنَّ الإضرابَ يجعلُ المتبوعَ في حكمِ المَسكوتِ عنهُ، يحتمِلُ أنْ يُلابِسَهُ الحكمُ، وأنْ لا يُلابِسَهُ فنحوُ: "جاءني زيدٌ بلْ عمرٌو" يحتمِلُ مجيءَ زيدٍ وعدمَ مجيئِهِ.[٣] وبذلكَ فإنَّ الاستدراكَ أنْ تنسبَ حكماً لاسمِها يخالفُ المحكومَ عليهِ قبلَها؛ إنْ سلباً أو إيجاباً. ومنْ هذا "فإنَّ هذه الأداةَ تُقيمُ علاقةَ ربطٍ بينَ قولينِ متناقِضينِ أو متنافِيينِ؛ فهو من الناحيةِ الحِجاجيةِ، ربطٌ حِجاجيٌّ تداوليٌّ بينَ المُعطَى والنتيجةِ."[٤]فالتلفُّظُ بأقوالٍ من نمطِ "ألكنْ ب يستلزِمُ أمرينِ: ١- "أنَّ المتكلِّمَ يقدمُ "أ" و"ب" باعتبارهِما حُجَّتينِ، الحُجَّةُ الأولى موجَّهةٌ نحو نتيجةٍ معينةٍ "ن" والحُجةُ الثانيةُ موجَّهةٌ نحوَ النتيجةِ المضادَّةِ، أيْ "لا-ن" ٢- أنَّ المتكلِّمَ يقدمُ الحُجةَ الثانيةَ باعتبارِها الحُجَّةَ الأقوى، وباعتبارِها توجِّهُ القولَ أوِ الخطابَ برمَّتِهِ."[٥] فلكنْ تعملُ على قلبِ الفرضيَّةِ بين ما يتقدَّمُها، وما يعقُبُها.

ومن نماذجِ ذلكَ توقيعُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحكمِ بنِ هشامٍ/ عبدُ الرحمنِ الأوسطُ (ت٢٣٨هـ/٨٥٢م)؛ إذ رفَعَ له أحدُ المشتغلِينَ بتثميرِ الخَراجِ أنَّ القنطرةَ التي بناها جدُّهُ على نهرِ قرطبةَ، لو رُسِمَ على الدَّوابِ والأحمالِ التي تَعبُرُ عليها رَسْمٌ لَاجتمعَ من ذلكَ مالٌ عظيمٌ. فوقَّعَ: "نحنُ أحْوجُ إلى أنْ نُحدِثَ من أفعالِ البِرِّ أمثالَ هذه القنطرةِ، لا أنَ نمحُوَ ما خلَّدَهُ آباؤُنا باختراعِ هذا المَكسِ القبيحِ، فتكونُ عائدتُهُ قليلةً لنا، وتبقَى تبِعَتُهُ، وذكرةُ السوءِ علَيْنا، وهلَّا كنتَ نبَّهْتَنَا

(١) ينظر: جبارة، رائد مجيد، رسائل الإمام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ط١، ٢٠١٧م، ص١٠٧، ١٠٨.

(٢) ينظر: ابن يعيش، أبو البقاء، يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج٢، ص٥٦٣، ٥٦٤. المرادي، الحسن بن قاسم (٧٤٩هـ)، الجنى الدائي في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٥٨٦-٥٩٠.

(٣) ينظر: الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦هـ)، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار فضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص٢١.

(٤) جبار، رسائل الإمام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية، مرجع سابق، ص١٠٨.

(٥) الغزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص٥٨.

على إصلاحِ المسجدِ المُجاوِرِ لكَ الذي قد تَداعَى جِدارُهُ واخْتلَّ سقْفُهُ، وفَصْلُ المطرِ مُسْتقْبَلٌ، لكنْ يأبَى اللهُ أنْ تكونَ هذه المَكرُمةُ في صَحيفتِكَ، وقد جَعَلْنا عقوبَتَكَ بأنْ تُصلِحَ المسجدَ المذكورَ من مالِكَ على رغمِ أنفِكَ، فيكونُ ما تنفِقُ فيهِ منكَ، وأجرُهُ لنا، إنْ شاءَ اللهُ."[١] فقد قامتْ (لكنْ) بدورِ التَّعارضِ الحِجاجيِّ بين ما تقدَّمَها، وبينَ ما تأخَّرَ عنها، فالقسمُ الأوَّلُ الذي تقدَّمَ هذا الرابطَ، تضمَّنَ حُجَّةً تخدِمُ نتيجةً ضمنيةً (ن) من قِبَلِ عبدِ الرحمنِ الأوسطِ؛ وهي: إصلاحُ المسجدِ الذي تدَاعَى جدارُهُ، وتصدَّعَ سقفُهُ معَ اقترابِ فصلِ الشِّتاءِ، وإنْ كانَ ذلكَ في مَقدورِ عبدِ الرحمنِ، فهي أَولَى وأَحْوجُ من رسمِ المُكوسِ والضَّرائبِ على الدوابِّ والأحْمالِ التي تعبُرُ القنطرةَ فوقَ نهرِ قُرطبةَ، وإنْ كانَلذلكَ عائداتٌ ماليةٌ كبيرةٌ؛ إلا أنَّهُ يُخلِّفُ ذكرَ السُّوءِ على وليِّ الأمرِ، ويُنافِيْ أعمالَ البِرِّ والتَّقْوَى أمَّا القسمُ الثَّاني، الذي جاءَ بعدَ هذا الرابطِ فتضمَّنَ نتيجةً مُضادَّةً للنَّتيجةِ السَّابقةِ، (لا – ن)؛ أيْ تخدِمُ النتيجة، هي ألّا تكونَ هذه المَكرُمةُ (إصلاحُ المسجدِ) في صحِيفةِ هذا الرجلِ، وأنْ تكونَ–أيضاً– على نفقتِهِ ورغمَ أنفِهِ، وفي هذه الحالةِ يكونُ الأجرُ الكبيرُ لعبدِ الرحمنِ، الذي دلَّ على الخَيرِ ونبَّهَ عليه. فما أحدثَهُ هذا الرابطُ دفَعَ ما يُتوهَّمُ ثُبوتُهُ، أيْ فرضُ المُكوسِ والرُّسومِ العابرةِ على قَنطرةِ نهرِ قُرطبةَ؛ لِمَا في ذلكَ من مالٍ عظيمٍ، بلْ إصلاحُ المسجدِ الذي تداعَى جدارُهُ...إلخ عقوبةٌ لهذا الرَّجلِ؛ إذ سيَكونُ على نفقتِهِ، ورغْمَ أنفِهِ.[٢]

٢- روابطُ التّعليلِ الحِجاجِيِّ المحقَّقةِ بلامِ التَّعليلِ التي تدخُلُ على الفعلِ المُضارعِ، ويقالُ لها لامُ العِلَّةِ، ولامُ السَّببِ، ولامُ كَيْ، فما بعدَها عِلَّةٌ لِمَا قبلَها، ومعنَى التَّعليلِ راجعٌ إلى معنَى الاختصاصِ والتعليلُ من معانيهِ المشهورةِ ، فإذا قلتَ: جئْتُكَ للإكرامِ، دلَّتِ اللامُ على أنَّ مجيئَكَ مختصٌّ بالإكرامِ؛ إذْ كانَ الإكرامُ سببَهُ دونَ غيرِهِ.[٣] ومن ذلكَ توقِيعُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحكمِ (ت ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) على كتابِ القاضِيْ محمدِ بنِ زيادٍ في شأنِ إصلاحِ المسجدِ الجامعِ: "إنَّنا لَسْنَا نُنفِقُ نفقةً أحبَّ إلَيْنا، ولا آثرَ عندَنا منَ الإنفاقِ فيما ذكَّرتَ بهِ وحَضَضْتَ عليهِ، ونحنُ آمرونَ بالنَّظرِ في بُنيانِ المسجدِ الجامعِ المكرَّمِ، والاجتهادِ في رمِّ شعَثِهِ، ونوكِّلُ كُفاتَنا بعملِهِ، والقيامِ عليهِ، ونأمرُهُمْ ألَّا يرفعُوا أيديَهُمْ عنهُ غِبْنَا أو حضَرْنا؛ حتى يبلغَ تمامَهُ، بحولِ اللهِ وقوَّتِهِ، ونحنُ نَحمِّلُكَ مع ذلكَ التَّفقُّدَ لذلكَ والمَعُونةَ عليهِ، وإحسانَ النظرِ في معانيْهِ؛ لِتَشْرَكَنا في عظيمِ ثوابِ اللهِ، والمَعُونةِ عليهِ، فانهضْ بذلكَ راشِداً، إنْ شاءَ اللهُ تعالَى."[٤] ويمكنُ–هنا– تحليلُ

(١) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، مصدر سابق، ج١، ص٥١.

(٢) لم أعثر على توقيع يمثل الرابط (بل).

(٣) ينظر: المرادي، الجنى الداني، مصدر سابق، ص٩٧، ١٠٥، ١٠٩، ١١٥.

(٤) ابن حيان، المقتبس، مصدر سابق، ص٢٢٥.

المُتواليةِ الحِجاجيَّةِ التَّراتُبِيَّةِ بـ (لام) التعليلِ، كما يأتِي: النتيجةُ: ونحنُ نُحمِّلُكَ–مع ذلكَ– التفقُّدَ لذلكَ، والمعُونةَ عليهِ، وإحسانَ النَّظرِ في مَعانيهِ. الرابطُ الحِجاجِيُّ لامُ التَّعليلِ. الحُجةُ: لِتَشرَكَنا في عظيمِ ثوابِ اللهِ، والمعُونةِ عليهِ. فقد جاءَ الرابطُ بعدَ التَّصريحِ بالحُجةِ (ونحنُ نُحمِّلُكَ–مع ذلكَ– التفقُّدَ ...)، وجاءَ مرتبطاً بالنتيجةِ التي جاءتْ عقِبَهُ مباشرةً (لتَشْرَكَنا في عظيمِ ثوابِ اللهِ...)؛ من أجلِ تعليلِ، وتَبريرِ تفقُّدِ إصلاحِ المسجدِ الجامعِ. فهذا الرابطُ يجِيءُ–عادةً– لتبريْرِ أو تَعليلِ الفعلِ أوِ الحدثِ، فما بعدَهُ نتيجةٌ للدَّعوَى التي قبلَهُ؛ أيِ الربطُ بينَ النَّتيجةِ والحُجَّةِ.

٣- روابطُ العَطفِ الحِجاجيِّ، ومنها: الواوُ، وثُمَّ، والفاءُ. فهي تعملُ على ربطِ جُملِ النَّصِّ وتماسُكِ أجزائِهِ، فيحصُلُ التناغُمُ والانسجامُ داخلَهُ؛ فيُفضِي – في نهايةِ المَطافِ– إلى الوحدةِ النَّصِّيَّةِ، فوصلُ الحُججِ وتتابُعُها بهذه الروابطِ، يؤدِّيْ دوراً إقناعيَّاً تأثيريَّاً مُهِمَّاً للتأثيرِ في نفسِ المُتلقِّي. ويكمُنُ دَورُها في ترتيبِ الحُججِ ونَسجِها في خطابٍ واحدٍ مُتكاملٍ؛ إذ تفصِلُ مواضعَ الحُججِ، بل تُقوِّي كلُّ حُجةٍ منها الأخرَى.[١]

أ- الرابطُ الحِجاجيُّ (الواو)؛ وتأتِي للعَطفِ، وهي لمُطلَقِ الجَمعِ[٢] ويَتجاوزُ دورُها إلى الربطِ الحِجاجِيِّ؛ فتجمَعُ القضايا الحِجاجيَّةَ، وتصِلُ بعضَها ببعضٍ، علاوةً على الترتيبِ والتدرُّجِ في عرضِ الحُججِ، ومثالُ ذلكَ ما وقَّعَ به الحَكمُ المُستنصِرُ بنُ عبدِ الرحمنِ النّاصرِ (ت ٣٦٦هـ/ ٩٧٧م) لمَّا مرضَ الوزيرُ جعفرُ بنُ عثمانَ المُصحفيِّ، كتبَ إلى الخليفةِ الحكمِ أنْ يخلُفَهُ في أهلِهِ وبَنيهِ، فوقَّعَ إليه مخاطِباً مجاوِباً بخطِّ يدِهِ على ظهرِ كتابِهِ: "قرأْنَا كتابَكَ بما ذكرتَ منِ اشْتِدادِ حالِكَ، ووُقوعِ يأسِكَ، وارتفاعِ رجائِكَ، فعظُمَ علَيْنا ذلكَ، وكثُرَ غَمُّنا بهِ، وأشفقْنا منهُ، ونرجُو أنْ يأتيَ اللهُ بخيرٍ، ويُعقِبَ بعافيةٍ، فإنْ كانَ ما لابدَّ من كونِهِ قريباً، أو بعيداً، أو تخطَّانا، فكلُّ ما سألتَ ورغِبتَ في نفسِكَ وأهلِكَ، ومَنْ تتخلّفُ عنهُ، فعلَى أفْضلِ الذي رغبتَهُ، وأرَدتَهُ، وأمَّلْتَهُ، ورجوْتَهُ، فما أعلمُ رزيَّةً أعظمَ من رزيَّتِكَ لديْنا، لِمَا بلَوْناهُ من شكرِكَ، ومَجهودِ حرمتِكَ، ومحمودِ صُحبتِكَ، وإنّا لم يرِدْ علَيْنا من قِبَلِكَ وناحيتكَ قطُّ ما أغمَّنا، ولا ما أنكَرْنا، ولا سوءُ ثناءٍ قطُّ بشيءٍ ظاهراً، ولا باطناً، فإنْ تكنِ المُصيبةُ، فإنّا للهِ وإنّا إليهِ راجعونَ، وإنْ تكُنِ العافيةُ، فالحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ على جديدِ إفضالِهِ، وجميلِ بلائِهِ، وعلى كلِّ أحوالِهِ، والسَّلامُ عليكُمْ ورحمةُ اللهِ وبرَكاتُهُ." [٣] فالرابطُ الحِجاجيُّ (الواو) قامَ بربْطِ ووصْلِ الحُججِ بعضِها ببعضٍ، كما عملَ– كذلكَ– على ترتيبِ هذه

(١) الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط١، ٢٠٠٤، ص٤٧٣.

(٢) ابن هشام الأنصاري، أبو محمد، عبد الله، جمال الدين (ت ٧٦١هـ)، قطر النّدى وبلّ الصّدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة طيبه للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، (د.ط)، (د.ت)، ص٣٠٢.

(٣)ابن حيان، المقتبس، ص٦٩–٧٠.

الحُججِ، بالصورةِ التي تضمَنُ تقويةَ ودعمَ النتيجةِ المطروحةِ، وهي ما لهذا الوزيرِ من شكرانٍ، ومجهودِ حُرمةٍ، ومحمودِ مُصاحبةٍ، وعدمِ نشوءِ ما يُغِمُّ أو يُنكَرُ. فأفضَى هذا الرابطُ إلى سلَّميَّةٍ تدرُّجيَّةٍ باتجاهِ الحُجةِ الأقوى؛ أي بعكسِ السُّلَّمِ الحِجاجيِّ، على الشكلِ الآتي "ن" لِمَا بلَوناه من شُكورِكَ، ومجهودِ حرمتِكَ ... ولا ما أنكَرْنا. وذلكَ على النحوِ الآتي:

ويتَّضحُ من الشكلِ المتقدِّمِ أنَّ الحُجةَ الأولَى هي الأقوى بينَ الحُججِ التي سبقتْها، لخدمةِ النتيجةِ المعروضةِ؛ لوُرُودها في أعلى السُّلَّمِ الحِجاجيِّ

ب- الرّابطُ الحِجاجِيُّ (الفاء)، وتأتي لثلاثةِ مَعانٍ: الترتيبُ، والتعقيبُ، والسَّببيَّةُ[١] والأخيرةُ هي المقترنةُ بالحُجةِ مباشرةً، أو بأنِ التَّعليليَّةِ وتضطلِعُ-أيضاً- بوظيفةٍ حِجاجيَّةٍ؛ إذ تربطُ النتيجةَ والحُجةَ للتعليلِ والتفسيرِ، فهي أداةُ ربطٍ تبيينيَّةٌ واستِنتاجيَّةٌ في الخطابِ التداوليِّ، تَجمَعُ قضيَّتينِ مُتطابقتَينِ في الدلالةِ على تقاربِ الأحداثِ."[٢]ومن ذلكَ توقيعُ أبي الرَّبيعِ سُليمانَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المؤمنِ بنِ عليٍّ الموحديٍّ (ت ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م)، إلى عاملٍ له كثُرَتِ الشَّكاوَى منهُ: "كثُرَتْ فيكَ الأقوالُ، وإغضَائي رجاءَ أنْ تتيقَّظَ فتنصلِحَ الحالُ، وفي مبادرتِي إلى ظهورِ الإنكارِ عليكَ تنبُّهٌ إلى شرِّ الاختِيارِ، وعدمِ الاختِبارِ، فاحذَرْ فإنَّكَ على شفا جُرُفٍ هارٍ."[٣] فقد ربطتِ (الفاء) الحُجةَ والنتيجةَ في قولِهِ: "أنْ تتيقَّظَ فتنصلِحَ الحالُ" فما بعدَها مِنْ حُجةٍ (فتنصلحَ الحالُ) علَّلتْ وأوضَحتِ النتيجةَ التي قبلَها أو سبقَتْها (تتيقَّظُ) علاوةً على دورِها -أيضاً- الترتيبُ والاتِّصالُ والتسارعُ.

(١)ينظر: ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، مصدر سابق، ص٣٠٣.

(٢) ينظر: العرداوي، عبدالإله عبدالوهاب هادي، الروابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري-عليه السلام-إلى إسحق بن إسماعيل النيسابوري، مجلة دوارة، العتبة المقدسة، كربلاء،ع(٤)،٢٠١٤م،ص٤٣.

(٣) المقّري، نفح الطيب، مصدر سابق، ج٣، ص١٠٥.

ج- الرابطُ الحِجاجيُّ (ثُمّ)، وهي حرفُ عطفٍ للترتيبِ والتَّراخي.(١) وأداةٌ حِجاجيةٌ تلُمُّ الحُججَ وتربِطُها في نسيجٍ متكاتِفٍ بتراتبيَّةٍ ساريةٍ بين الحُججِ لِتقويتِها في تحقيقِ غرضِ الخطابِ(٢). ومن ذلكَ توقيعُ عبدِ الرحمنِ الداخلِ بنِ معاويةَ بنِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ (ت١٧٢هـ/ ٧٨٨م) لمَّا وصلتْهُ رقعةٌ منْ مَولاهُ بدرٍ بعدَ أنْ سخِطَ عليه، فأمرَ بنفيِهِ عن قرطبةَ، وكتبَ على ظهرِ رقعتِهِ: "لِتعلَمْ أنَّكَ لم تَزلْ بمقتِكَ؛ حتى ثقُلَتْ على العينِ طلعتُكَ، ثم زدتَ إلى أن ثقل على السمع كلامُك، ثم زدتَ إلى أن ثقل على النّفْس جوارك، وقد أُمِرْنا بإقصائِكَ إلى أقصَى الثغرِ، فباللهِ إلّا ما قصَّرتَ، ولا يبلُغُ بكَ زائدُ المَقتِ إلى أنْ تضِيقَ بكَ مع الدُّنيا، ورأيتُكَ تشكُو لفلانٍ، وتتألَّمُ من فلانٍ، وما تقوَّلُوهُ عليكَ، وما لكَ عدوٌّ أكبرُ من لسانِكَ، فما طاحَ بكَ غيرُهُ، فاقطعْهُ قبلَ أنْ يقطعَكَ"(٣) جاءتْ حُججُ عبدِ الرحمنِ الداخلِ متتاليةً ومرتَّبةً، ومنسَّقةً ومُنسجِمةً: "لِتعلمْ أنَّكَ لم تزلْ بمقتِكَ/ حتَّى ثقُلَتْ على العينِ طلعتُكَ/ ثم زِدتَ إلى أنْ ثقُلَ على السَّمعِ كلامُكَ/ ثم زِدتَ إلى أنْ ثقُلَ على النفسِ جوارُكَ...إلخ" وأفادتْ (ثُمَّ) -هنا- الدلالةَ على التراخِي والمُهلةِ، وربطِ المعطوفِ والمعطوفِ عليهِ، وهذه المهلةُ أكثرُ ارتباطاً بالزمنِ النفسيِّ من الزمنِ الحقيقيِّ (الوقت)، قد يطولُ أو يقصُرُ بحسبِ واقعِ الحالِ. وتبيَّنَ مما سبقَ أهميَّةُ الروابطِ الحِجاجيَّةِ- بصورةٍ عامةٍ- في إنجاحِ العمليَّةِ التواصليةِ في الخطابِ اللغويِّ، وأثرُها النافذُ في الإقناعِ والتأثيرِ.

**الخاتمةُ:**

عرضتْ هذه الدراسةُ بعض طرائقِ الحِجَاجِ في التّوقِيعاتِ الأندلسيّةِ في مبحثينِ، فأظهرتْ في المبحثِ الأوَّل الأساليبَ البلاغيَّةَ، ممثلةً بالتَّشبيهِ والاستعارةِ، وخلُصَ إلى أنَّ الصُّورَ التّشبيهيَّةَ، لم تُرَدْ لذاتِها، بلْ كانَ غرضُها الإقناعَ والتّأثير، وتثبِيتَ المعنى في قلبِ السَّامعِ واضحاً جليَّاً، أو التّنفيرَ منهُ، وإرغامَهُ على الإتيانِ بسلوكٍ مُخالفٍ له تماماً. وكذا الحالُ في الصّورِ الاستعاريّةِ التي رامتِ التّأثيرَ العقليَّ والنّفسيَّ معاً. وأمَّا المبحثُ الثّانيْ، فتوقَّفَ عند أبرزِ الرّوابطِ الحِجَاجيَّةِ في هذه التّوقِيعاتِ، مثلِ الواوِ، ولامِ التّعليلِ، وثُمَّ، والفاءِ، وخلُصَ إلى أنَّ الرّابطَ الحِجَاجيَّ على قدْرٍ كبيرٍ منَ الأهميّةِ؛ إذ لا تتحقَّقُ الغايةُ الحِجَاجيّةُ في النّصِّ في حالِ عدمِ وجودِهِ؛ فيشُوبُ الحِجَجَ الغُموضُ واللّبسُ، وكلاهُما يشوِّشُ العمليةَ التّواصليَّةَ، ويُضعِفُ المعنى، ويجعلُ التّراكيبَ اللّغويةَ مفكَّكةَ العُرَى.

(١) ينظر: ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، مصدر سابق، ص٣٠٤.

(٢) ينظر: الغرايبة، علاء الدين أحمد، آليات الحجاج اللغوي وشبه المنطقي لوصايا الحكماء في العصر الجاهلي، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج (٤٦)، ع(٤)، ٢٠١٩م، ص٧٢.

(٣) المقّري، نفح الطيب، مصدر سابق، ج٣، ص٤١.

## المراجعُ

القرآنُ الكريمُ.

ابن الأثير، ضياءُ الدين (ت٦٣٧هـ)، المثلُ السائرُ في أدبِ الكاتبِ والشاعرِ، قدَّمهُ وعلَّقَ عليه: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دارُ نهضةِ مصرَ للطبع والنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

أرسطوطاليس، (ت٣٢٣ هـ)، الخطابة، حقَّقَهُ وعلَّقَ عليه: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

بلانتان، كريستيان، الحِجاجُ، ترجمة: عبد القادر المهدي، مراجعة: عبد الله صولة، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط١، ٢٠٠٨م.

الجاحظ، أبو عثمانَ عمرو بنُ بحرٍ (ت ٢٥٥هـ)، البيانُ والتبيينُ، تحقيق: عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٣م.

جبارة، رائد مجيد، رسائلُ الإمامِ عليٍّ في نهج البلاغةِ دراسةٌ حجاجيةٌ، مؤسسةُ علوم نهج البلاغة في العتَبةِ الحسينيَّةِ المقدسةِ، كربلاء، ط١، ٢٠١٧م.

جرّار، صلاح، محمد الدروبي، جمهرةُ توقيعاتِ العربِ، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠١م.

ـــــــــــــــ، التّوقِيعات الأندلسيّة، منشورات جامعة آل البيت، ط١، ٢٠٠٠م.

الجرْجاني، عبدُ القاهر بنُ عبدِ الرحمن (ت ٤٧١ او ٤٧٤هـ)، أسرارُ البلاغة، قرأه وعلَّقَ عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، (د.ط)، (د.ت).

ابن حيان، أبو مروان، حيانُ بنُ خلف (ت ٤٦٩هـ)، المقتبَسُ في أخبار أهلِ الأندلسِ، تحقيق: محمود مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.

ابن خلدون، عبدُ الرحمنِ بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، مقدمةُ ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

الزَّبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تاجُ العروسِ من جواهرِ القاموسِ، تحقيق: مصطفى حجازي، الكويت، ط١، ١٩٨٥م.

الزّماني، كمال، الحِجاجُ في البلاغةِ الجديدة من خلال كتابِ "مصنَّفُ الحجاج" لبيرلمان وتيتيكا، مجلةُ الدراساتِ الثقافيةِ واللغويةِ والفنيةِ، المركزُ الديمقراطيُّ العربي، برلين، ألمانيا، ع(١١)، مج(٢)، ٢٠٢٠م.

الزّمخشري، أبو القاسم، محمودُ بنُ عمرَ بنِ أحمدَ (ت ٥٣٨هـ)، أساسُ البلاغة، تحقيق: محمد باسل عُيون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

ابن سعيد المغربي، أبو الحسن، عليُّ بن موسى (ت ٦٨٥هـ)، المُغرِبُ في حُلَى المَغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

السّيوطي، جلالُ الدين، المستظرفُ من أخبار الجواري، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٢، ١٩٧٦م.

شارودو، باتريك، الحِجَاجُ بين النظريةِ والأسلوبِ عن كتاب "نحوُ المعنى والمبنى"، ترجمة: أحمد الودرني، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس، ط١، ٢٠٠٩م.

الشّريف الجرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦هـ)، معجمُ التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار فضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

الشّهري، عبدُ الهادي بنُ ظافر، استراتيجياتُ الخطابِ: مقاربةٌ لغويةٌ تداوليةٌ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط١، ٢٠٠٤م.

الصّابوني، محمد علي، صفوةُ التفاسير، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

الصّفدي، صلاحُ الدين خليلُ بن آيبك (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

صليبا، جميل، المعجمُ الفلسفي، دارُ الكتاب اللبناني، بيروت، مكتبة المدرسة، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

صولة، عبد الله، في نظرية الحِجاجِ دراساتٌ وتطبيقاتٌ، مسكيلياني للنشر، تونس، ط١، ٢٠١١م.

الطّلبة، محمد سالم محمد الأمين، الحجاجُ في البلاغةِ المعاصرةِ – بحثٌ في بلاغة النقدِ المعاصر–، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ط١، ٢٠٠٨م.

ابن عاشور، فريدة، حجاجيةُ الاستعارةِ في شعرِ النقائضِ جرير والفرزدق أنموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية، ع(٤٦)، مج(أ)، ٢٠١٦م.

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحريرُ والتنويرُ، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١، ١٩٨٤م.

عبد الرحمن، طه، اللسانُ والميزانُ أو التكوثرُ العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

العرداوي، عبدالإله عبدالوهاب هادي، الروابطُ الحِجاجيةُ في توقيعِ أبي محمدٍ الحسنِ العسكريِّ–عليه السلامُ–إلى إسحقَ بنِ إسماعيلَ النيسابوريِّ، مجلة دوارة، العتبة المقدسة، كربلاء، ع(٤)،٢٠١٤م.

العزاوي، أبو بكر، اللغةُ والحِجاجُ، العمدةُ في الطبع، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦م

العماري، عبد الرحيم، معالمُ لدراسةٍ تداوليةٍ حجاجيةٍ للخطابِ الصحافيِّ الجزائريِّ، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٥م.

عيد، رجاء، فلسفةُ البلاغةِ بين التقنيةِ والتطورِ، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط٢،(د.ت).

الغرايبة، علاء الدين أحمد، آلياتُ الحجاجِ اللغويِّ وشبهِ المنطقيِّ لوصايا الحكماءِ في العصر الجاهلي، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج (٤٦)، ع(٤)، ٢٠١٩م.

ابن فارس أبو الحسين، أحمد (ت ٣٩٥هـ)، معجمُ مقاييسِ اللغةِ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

فضل، صلاح، بلاغةُ الخطابِ وعلمُ النصِّ، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع(١٦٤)، ط١، ١٩٩٢م.

لسان الدين بن الخطيب، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦هـ) الإحاطةُ في أخبارِ غرناطةَ، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

لسان الدين بن الخطيب، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦هـ)، أعمالُ الأعلام فيمن بُويِعَ قبلَ الاحتلام من ملوكِ الإسلامِ، وما يتعلقُ بذلك الكلامِ، تحقيق: سيِّد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

مجمع اللغة العربية، المعجمُ الوسيط، مكتبةُ الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م.

المرادي، الحسن بن قاسم (٧٤٩هـ)، الجنَى الدَّاني في حروفِ المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

أبو مصطفى، أيمن، الحجاجُ ووسائلُهُ البلاغيةُ في النثرِ العربيِّ القديمِ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمنهور، دمنهور، ٢٠١١م.

المقّري، أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ)، نفحُ الطيبِ من غصنِ الأندلسِ الرّطيبِ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، ١٩٦٨م.

ابن منظور، أبو الفضل، محمدُ بن مكرّم (ت ٧١١هـ)، لسانُ العربِ، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

الناجح، عز الدين، العواملُ الحجاجيةُ في اللغةِ العربيةِ، مكتبة علاء، صفاقس، تونس، ط١، ٢٠١١م.

ابن هشام الأنصاري، أبو محمد، عبد الله، جمال الدين (ت ٧٦١هـ)، قطرُ النّدى وبلُّ الصَّدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة طيبه للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، (د.ط)، (د.ت).

ابن وهب الكاتب، أبو الحسين، إسحاق بن إبراهيم بن سليمان (ت ٣٧٦هـ)، البرهانُ في وجوهِ البيان، تحقيق: حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

ابن يعيش، أبو البقاء، يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ)، شرحُ المفصَّلِ للزمخشري، تحقيق: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

**References:**

Holy Quran

Abd al-Rahman, Taha, allsan wal mizan or altkouthr ala'kli, Arab Cultural Center, Casablanca, Beirut, 1st Edition, 1998 AD.

Abu Mustafa, Ayman,Pilgrims and his Rhetorical Methods in Ancient Arabic Prose, Unpublished Master Thesis, Damanhour University, Damanhour, 2011 AD.

Al-Amari, Abdel-Rahim, Milestones of an argumentative, argumentative study of the Algerian journalistic discourse, unpublished doctoral thesis, Algeria, Algeria, 2005 AD.

Al-Ardawi, Abd al-Ilah Abd al-Wahhab Hadi, Pilgrims Links in the Tawqeaa of Abu Muhammad al-Hasan al-Askari - peace be upon him - to Ishaq bin Ismail al-Nisaburi, Dawara Magazine, The Holy Shrine, Karbala, P (4), 2014 AD.

Al-Azzawi, Abu Bakr, Linguist andPilgrims, The Omda in Printing, Casablanca, 1st Edition, 2006 AD.

Al-Gharaybeh, Alaa Al-Din Ahmad, The Linguistic and Quasi-Logical Strategies of Pilgrims for the Commandments of the Wise in the Pre-Islamic Era, Studies, Human and Social Sciences, Mag (46), P (4), 2019 AD.

Al-Jahiz, Abu Uthman Amr Bin Bahr (d. 255 AH), Al Bayan and Al-Tabiyyin, edited by: Abd Al-Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 5th Edition, 2003 AD.

Al-Jarjani, Abd al-Qaher Bin Abd al-Rahman (d. 471 or 474 AH), Asrar Al-Balaghah, read and commented on it by: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press, Cairo, Dar Al-Madani, Jeddah, (n.ed), (nd).

Al-Maqri, Ahmad bin Muhammad (d. 1041 AH), nafkh al teeb from gasn of al-Andalus al-Tayyeb, edited by: Ihssan Abbas, Dar Sader, Beirut, (d. T), 1968 AD.

Al-Mouradi, Al-Hassan Bin Qasim (749 AH), Al-Jinn aldani in the letters of the meanings, edited by: Fakhr Al-Din Qabawa, Muhammad Nadim Fadel, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, 1st Edition, 1992 AD

Al-Najeh, Ezz El-Din, Pilgrims Factors in the Arabic Language, Alaa Library, Sfax, Tunisia, 1st Edition, 2011 AD.

Al-Sabouni, Muhammad Ali, The Elite of Interpretations, Dar Al Fikr, Beirut, (n.ed), (nd).

Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Aybak (d.764 AH), Al-Wafi of the deaths, edited by: Ahmed Al-Arnaout, Turki Mustafa, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 1st Edition, 2000 AD.

Al-Sharif Al-Jarjani, Ali bin Muhammad (d.816 AH), Dictionary of Definitions, edited by: Muhammad Siddiq Al-Minshawi, Dar alfadeela for Publishing, Distribution and Export, Cairo, (n.ed), (nd).

Al-Shehri, Abdul Hadi Bin Dhafer, Strategies of Discourse: A Linguistic Dialogue Approach, Al-Kitab Al-Jadeed United House, Benghazi, 1st Edition, 2004 AD.

16.Al-Suyuti, Jalal Uddin, Al-Mustaqrif from Akhbar al-Jawary, edited by: Salah al-Din al-Munajjid, Dar AlKitab Aljadeed, Beirut, 2nd Edition, 1976 AD.

Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim, Mahmoud bin Omar bin Ahmed (d.538 AH), Basis al-Balaghah, edited by: Muhammad Basil Uyun al-Soud, Dar al-Kotob al-ilmiyah, Beirut, 1st Edition, 1998 AD.

Al-Zamani, Kamal, Pilgrims in the New Rhetoric through the book 'The Pilgrims' Book by Perelman and Titic, The Journal of Cultural, Linguistic and Artistic Studies, the Arab Democratic Center, Berlin, Germany, Vol. (11), Mag (2), 2020 AD.

Al-Zubaidi, Muhammad Murtada Al-Husseini (d.1205 AH), taj alerws min jwahr of the dictionary, edited by: Mustafa Hijazi, Kuwait, 1st Edition, 1985 AD.

Aristotle Thales, (d. 323 AH), the rhetoric, investigated and commented on by: Abd al-Rahman Badawi, Publications Agency, Kuwait, Dar Al-Kalam, Beirut, 1st Edition, 1979 AD.

Eid, Rajaa, The Philosophy of Rhetoric between Technology and Evolution, Monchaat almaref, Alexandria, 2nd Edition, (nd).

Fadl, Salah, The Rhetoric of Discourse and Text Science, The World of Knowledge, The National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, p. (164), ed. 1, 1992 AD.

Ibn Al-Atheer, Diaa Al-Din (d.637 AH), the proverb in the literature of the writer and poet, presented and commented on by: Ahmed Al-Hofi, Badawi Tabbana, Dar Al-Nahdet Misr for Printing and Publishing, Cairo, (n.ed), (nd).

Ibn Ashour, Farida, The Argument of Metaphor in the Poetry of Contrasts, Jarir and Al Farazdaq as a model, Journal of Human Sciences, P (46), Mag (A), 2016 AD.

Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher, Editing and Enlightenment,al dar altonesia lelnashr, Tunis, 1st Edition, 1984 AD.

Ibn Faris Abu Al-Hussein, Ahmad (d. 395 AH), Dictionary of Language Standards, edited by: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st Edition, 1979 AD.

Ibn Hayyan, Abu Marwan, Hayyan Ibn Khalaf (d.469 AH),News quotesfrom the people of Andalus, edited by: Mahmoud Makki, Dar AlKitab Alarabe, Beirut, 1st Edition, 1973 AD.

Ibn Hisham Al-Ansari, Abu Muhammad, Abdullah, Jamal al-Din (d.761 AH), The Diameter of Dew and Bell Echo, edited by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Taibah Library for Publishing and Distribution, Medina, (n.ed), (nd ).

Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad (d. 808 AH), Introduction to Ibn Khaldun, investigation by: Ali Abd al-Wahid Wafi, Dar Nahdet Misr, Cairo, (n.ed), (nd).

Ibn Manzur, Abu al-Fadl, Muhammad bin Makram (d. 711 AH), Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, (n.ed), (nd).

Ibn Sa`id al-Maghribi, Abu al-Hassan, Ali bin Musa (d.685 AH), al-Mughrabi in the beauty of Morocco, edited by: Shawqi Dhaif, Dar Al Ma'arif, Cairo, 2nd Edition, 1964 AD.

Ibn Wahb al-Katib, Abu Al-Hussein, Ishaq bin Ibrahim bin Suleiman(d:376 AD).Alburhan in wajwah Albayan, edited by: Hefni Muhammad Sharaf, alshabab Library, Cairo, (n.ed), (nd).

Ibn Yaish, Abu al-Buqa, Ya'ish bin Ali (d.643 AH), Explanation of Al-Mufassal by Al-Zamakhshari, edited by: Email Badi' Yaqoub, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, 1st Edition, 2001 AD.

Jabara, Raed Majeed, Imam Ali’s Letters on Nahj al-Balaghah An argumentative study, Nahj al-Balaghah Sciences Foundation in the Holy Hussaini Shrine, Karbala, 1st Edition, 2017 AD.

Jabara, Raed Majeed,Andalusian Al-Tawqeaat, Al al-Bayt University Publications, 1st Edition, 2000 A.D.

Jarar, Salah, Muhammad Al-Droubi, JamharatTawqeaat Arabs, Zayed Center for Heritage and History, Al-Ain, United Arab Emirates, 1st Edition, 2001 AD.

Lusan al-Din bin al-Khatib, Abu Abdullah, Muhammad bin Abdullah (d. 776 AH), The works of scholars about the kings of Islam who were sold before a wet dream, and what is related to that speech, investigation: Sayed Kesrawi Hasan, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, 1st Edition, 2002 AD .

Lusan Al-Din Ibn Al-Khatib, Abu Abdullah, Muhammad Ibn Abdullah (d. 776 AH) The Briefing in the News of Granada, Edited by: Muhammad Abdullah Anan, Al-Khanji Library, Cairo, 1st Edition, 1977 AD

Plantan, Christian, Pilgrims,Translated by: Abdul Qadir Al-Mahiri, Reviewed by:Abdullah Saoula, Sinatra House, National Center for Translation, Tunis, 1st Edition, 2008 AD.

Saliba, Jamil, The Philosophical Dictionary, Lebanese Book House, Beirut, School Library, Beirut, 1st Edition, 1982 AD.

Sharodu, Patrick, The Argument Between Theory and Method for the book “Towards the Meaning and the Building”, translated by: Ahmed Al-Waderni, Al-Kitab Al-Jadeed United House, Tripoli, 1st Edition, 2009 AD.

Soula, Abdullah, In the Theory of The Argument, Studies and Applications, Mascliana Editions, Tunis, 1st Edition, 2011 AD.

The Arabic Language Academy, The Intermediate Dictionary, Shorouk international book shop, Cairo, 4th Edition, 2004 AD.

The students, Muhammad Salem Muhammad al-Amin, The Pilgrims in Contemporary Rhetoric - A Research in the Rhetoric of Contemporary Criticism -, Al-Kitab Al-Jadeed United House, Tripoli, 1st Edition, 2008 AD.